

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٥﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٦﴾﴾ [الأحزاب: 70 - 71].

يا رب لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى.

أما بعد...

فهذا الكتاب يتحدث عن اليوم الآخر الذي أخبرنا به الخالق العظيم، الرحمن الرحيم، القوي العزيز، في كتابه المجيد.

ومن خلال مسيرتي في عالم التاريخ، رأيت كيف قامت الدول وزالت، وتوسعت الحضارات ثم تبخرت كأن لم تغن بالأمس، وكم من ملوك وأمراء وقادة وحكام وعلماء وفقهاء وفلاسفة وعوام من الناس لا يحصيهم إلا الذي خلقهم، قد ماتوا وأصبحوا في الأمس الغابر، ودخلوا في عالم البرزخ العظيم.

هذا الكتاب يتحدث عن مصير البشرية بدون استثناء، ويجب عن أسئلة حيرت الكثير من العقول لبعدها عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

إن هذا العالم الذي نعيش فيه قد اضطربت فيه التصورات وانحرفت فيه العقائد عن الله والكون، والإنسان والحياة، والقضاء والقدر، والجنة والنار، والمسلمون يملكون عقيدة سليمة لا يملكها غيرهم، وحبّاهم الله بكتابه العزيز الذي حفظه من الضياع والتحريف وسنة نبينا ﷺ وهي شارحة ومبينة لكتاب ربنا ﷻ، فبإمكاننا أن نقدم للعالم شيئاً يحتاجه ولا يملكه ومفتقر إليه ولا يستغني عنه.

إن بني البشر يسألون عن مصيرهم وإلى أين هم ذاهبون ويخشون من الموت وأهواله ويبحثون عن إجابات شافية: ماذا بعد الموت؟

وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾ (١١٦) ﴿[المؤمنون: 115 - 116].

في هذا الكتاب إجابات شافية ووافية لتساؤلات الكثير من بني

الإنسان قد جمعتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واسترشدت بأقوال علماء راسخين وفقهاء ربانيين حفظ الله جهودهم العلمية في أمهات الكتب القديمة والحديثة والمراجع والمصادر الموثوقة.

فهذا الكتاب في فصله الأول: يتحدث عن الروح والموت وحياة البرزخ، ويبين في مبحثه الأول: حقيقة الروح في القرآن الكريم، ويجب عن أسئلة متعلقة بها، هل الروح قديمة أم مخلوقة؟ وهل النفس هي الروح وما هي مراتب النفوس؟ وهل تموت الأرواح؟ وهل للروح كيفية تعلم؟

وكيف تقبض الروح في النوم؟ ومتى يغلق باب التوبة؟ وكيفية نزح الروح وخروج روح المؤمن؟

ويشرح الآيات المتعلقة بهذه الأمور كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكُ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: 62 - 64].

وقوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَمَّا فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: 31-32].

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ أَرْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُرْتَضِيَةً ﴿٧٨﴾﴾ [الفجر: 27 - 28].

وكذلك الحديث عن خروج روح الكافر واحتضاره وشرح

الآيات المتعلقة بذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ بَرَزَ الْمَلَائِكَةُ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ ﴿٧٧﴾ [الفرقان: 22].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن رَّءْيِهِمْ بَرْحٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٩٢﴾﴾ [المؤمنون: 99 - 100].

وفي المبحث الثاني: كان الحديث عن الموت وحقيقته وأهمية تذكُّره في حياة الإنسان، للابتعاد عن المعاصي، وتليين القلب القاسي وتهوين المصائب، فمن أكثر من ذكر الموت قلَّ فرحه، وقلَّ حسده، واستعد للرحيل.

قال الشاعر:

مشيناها خطا كتبت علينا      ومن كتبت عليه خطا مشاها  
وأرزاق لنا متفرقات      فمن لم تأته مناتها  
ومن كتبت منيته بأرض      فليس يموت في أرض سواها  
وقال آخر:

هب الدنيا تساق إليك عفواً      أليس مصير ذاك إلى انتقال  
وما دنياك إلا مثل فيء      أظلك ثم آذن بالزوال

ويجد القارئ الكريم بيان الحكمة من الموت، وأن ساعة الموت أخطر لحظة في عمر الإنسان، فتزداد حسرة الميت ومصيبته وفجيعته حين يكون منكراً للحياة الآخرة، أو مغرور بمسلكه المضاد لدين الله، أو القائم على البدع والخرافات التي أبعدته عن الإيمان الصحيح والطريق السوي الموافق للكتاب والسنة.

وأشرت إلى أسباب حسن الخاتمة، كإقامة التوحيد لله ﷻ، والاستقامة، والتقوى، والصدق، والتوبة والدعاء، وقصر الأمل والتفكير في حقارة الدنيا والإكثار من ذكر الموت، وغلبة الرجاء وحسن الظن بالله، والبعد عن أسباب سوء الخاتمة، كما بيّنت أسباب سوء الخاتمة: كالشك والجحود، والتعبد بالبدع وتسويق التوبة وعدم الاستقامة، وتعلق القلب بغير الله وسوء الظن بالله، والإصرار على الذنوب والمعاصي ونسيان الآخرة وعدم ذكر الموت والظلم.

كما شرحت الآيات التي تحدثت عن قبض أرواح العباد كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الانعام: 61 . 62].

وفي المبحث الثالث: كان الحديث عن حياة البرزخ والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على عذاب القبر، وما ينتفع به الميت من عمل الأحياء وما يتبع الميت إلى قبره، وأن القبر أول منازل الآخرة، والحكمة من عذاب القبر ونعيمه، وهل عذاب القبر دائم أم منقطع؟ وعن أسباب عذاب القبر والنجاة منه؟ وأين

مستقر الأرواح في البرزخ، كأرواح الأنبياء، وأرواح الشهداء، وأرواح المؤمنين الصالحين وأرواح العصاة وأرواح الكفار.

وفي الفصل الثاني: كان الحديث عن علامات الساعة الصغرى والكبرى والنفخ في الصور. وفي المبحث الأول: لخصت مجمل أشرط الساعة الصغرى وفي المبحث الثاني: كان الحديث عن أشرط الساعة الكبرى في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، كنزول عيسى عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والمهدي، والمسيح الدجال، والخسوفات الثلاثة، والنار التي تحشر الناس، وفي المبحث الثالث: النفخ في الصور، وما هو الصور؟ وما هي عدد النفخات؟ وكان الحديث عن البعث في الفصل الثالث، ففي المبحث الأول: الأدلة على ذلك وأسماء يوم القيامة، والمبحث الثاني: خصص للحشر وأحوال يوم القيامة، وشرح الآيات التي تحدثت عن الحشر كقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاِلٌّ وَلَا سَفِيحٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: 51].

وكقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسِّرُ الْجِبَالَ وَرَىٰ الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف: 47]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مُتَأْتِلُكُمْ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38].

وتكلمت عن مكان الحشر، وصفة الناس في الحشر، وأحوالهم وخوفهم الشديد، وبينت أحوال يوم القيامة التي ذكرت في القرآن الكريم، كدك الأرض ونسف الجبال، وقبض الأرض وطبي

السماء، وتفجير البحار وتسجيرها، وموران السماء وانفطارها، وتكوير الشمس وخسف القمر، وتناثر النجوم، وسجود الخلائق لله سبحانه عند إتيانه للفصل بين العالمين ونزول الملائكة، ووضحت أحوال الكفار يوم القيامة كذلتهم وهوانهم وحسرتهم وبأسهم، واسوداد وجوههم، وإحباط أعمالهم وفضيحتهم أمام الخلائق وتخاصمهم في الموقف، وكتخاصم العابدين والمعبودين والأتباع مع القادة المضلين، والضعفاء مع السادة والملوك، والمرء مع قرينه وأعضائه، ومقتهم لأنفسهم، كل ذلك من خلال القرآن العظيم.

وذكرت صفة حشرهم، كحشرهم وهم عطاش، وهم عمى وصم وبكم. كما كان لأحوال عصاة الموحدين نصيب من الحديث في هذا الكتاب، كالذين لا يؤدون الزكاة، وأصحاب الغلول والمتكبرون، غاصب الأرض، والغادرون، وذو الوجهين، والحاكم الذي يحتجب عن رعيته. كما كان لحال الأتقياء ذكر، فهم لا يخافون ولا يحزنون ولا يفزعون إذا فزع الناس يوم الفزع الأكبر، كما أن وجوههم بيض، ويظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله بسبب أعمالهم في الدنيا والتي من أهمها: العدل في حكمهم وأهلهم وما ولّوا، والتيسير على المعسرين والذين يسعون في حاجة إخوانهم ويسدون خلتهم، والكاظمين الغيظ، وعتقهم للرقاب. وفي المبحث الثالث: تكلمت عن الشفاعة وذكرت الأدلة القرآنية والنبوية في ثبوتها، وأقسامها، وشروطها وأنواعها، كاختصاصه ﷺ باستفتاح باب الجنة، والشفاعة في أهل الكباثر، والشفاعة في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، وعن الشفاعة غير النبي ﷺ، كالملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمؤمنون الصالحون، الشهداء وأولاد

المؤمنين، والقرآن الكريم، وكان الحديث عن الأسباب الجالبة للشفاعة كالتوحيد وإخلاص العبادة لله، والصيام، والدعاء بما ورد عند الأذان، سكن المدينة والصبر على لأوائها وكثرة السجود.

وفي المبحث الرابع: كان الحديث عن الحساب والميزان والحوض والصراف فقد ذكر الله سبحانه وتعالى مشهد الحساب والجزاء فقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتْ بِالْبَيْتَيْنِ وَالشُّهَدَاءُ وَوُضِعَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: 69]، وشرحت مجموعة من الآيات المباركة المتعلقة بالحساب، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِصِيئِهِ ﴿٧﴾﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَيْرًا ﴿٨﴾﴾ [الإنشاق: 7-8].

- وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُرْوَةٍ ۖ وَنُخِرْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾﴾ أقرأ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا ﴿١٤﴾﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَاِزْرَةً ۖ وَرَزَّ أُخْرَىٰ ۖ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: 13-15]، وغيرها من الآيات الكريمة.

وكان الحديث كذلك عن اقتصاص المظالم بين الخلق وعظم شأن الدماء وأول ما يقضى بين العباد، وذكرت الأدلة الشرعية المتعلقة بالحوض والميزان ورأي العلماء في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا ۖ وَكَفَىٰ بِسَاءِ حَسِيبٍ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: 47]، ولخصت أهم الأعمال التي تثقل الميزان يوم القيامة، كحسن الخلق وتسبيح الله وتحميده.

ووقفت مع قوله: ﴿وَإِنْ يَنْكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ (٧١) ثُمَّ تَنَجَّى الَّذِينَ أَنْقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا ﴿ [مريم: 71-72]، وعلاقة هذه الآية بالمرور على الصراط ويا له من موقف يشيب لهوله الولدان، ها هي الأمانة على الصراط لتقول لكل خائن يمر عليها أين الأمانة التي ضيعتها؟ أين أمانة الأموال التي سرقتها؟ أين أمانة الشهادة لهذا الدين؟ أين الأمانات التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها أنت الإنسان؟ بل ها هي الرحم تتعلق على الصراط لتقول لكل من قطعها: أين صلة الرحم التي قطعتها في الدنيا؟ وماذا ستصنع في اليوم أمام تلك الأهوال.

قال الشاعر:

أبت نفسي تتوب فيما احتيالي إذا برز العباد لذي الجلال  
وقاموا من قبورهم سكارى بأوزار كأمثال الجبال  
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا فمنهم من يكب على الشمال  
ومنهم من يسير لدار عدن تلقاه العرائس بالغواني  
يقول له المهيمن يا ولي غفرت لك الذنوب فلا تبالي

وفي الفصل الرابع: كان الحديث عن النار والجنة، وأفردت في المبحث الأول: مقدمات، كخلود الجنة والنار وكونهما مخلوقتان موجودتان الآن، ومكانهما، وأصحاب الأعراف. وفي المبحث الثاني: تكلمت عن النار، وأسمائها وخزنتها وصفتها وما أعد الله لأهلها ومطالبهم فيها وصور من عذابها. وفي المبحث الثالث: أشرت إلى موانع إنفاذ الوعيد، كالتوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، ودعاء المؤمنين، وإهداء القربات، والشفاعة لأهل الكبائر،

والمصائب المكفرة والعتق الإلهي.

وفي المبحث الرابع: كان الحديث عن الجنة والطريق إليها وأخلاق أهلها، ومن أول وآخر من يدخلها؟ وما أشهر أسمائها وصفتها وأصحابها؟ ومن هم سادة أهل الجنة؟ وما هو فضل نعيم الجنة على متاع الدنيا؟ وتم التفصيل في نعيم أهل الجنة، كالحديث عن طعامهم وشرابهم، ولباسهم وحيلهم وخدمهم ونسائهم وعن أفضل ما يعطاه أهل الجنة من النظر إلى وجه الله الكريم ورضوانه العظيم، وختم الكتاب بدعاء أهل الجنة، قال تعالى: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلِمٌ وَأَخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: 10].

أيها القارئ الكريم، أضع بين يديك هذا الكتاب، راجياً من الله أن يحيا قلبك، وتزداد هداية مع كل معرفة جديدة عن ذلك اليوم الذي أخبرنا عنه المولى ﷺ في كتابه بطريقه سهلة ميسرة، دون عناء ولا شقاء، فاعمل لذلك اليوم، واستعد للقاء العزيز الرحيم في ذاك اليوم الذي لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أيها القارئ الكريم: إن جعلت في هذه الدار أو افتقرت أو حزنتم أو مرضتم أو بخست حقاً أو ذقت ظملاً، فذكر نفسك بالنعيم المقيم في جنات رب العالمين، إنك إن اعتقدت هذه العقيدة وعملت لهذا المصير تحولت خسائرِك إلى أرباح، وبلاياك إلى عطايا، إن أعقل الناس هم الذين يعملون للأخرة لأنها خير وأبقى وإن أحققهم الذين يرون أن هذه الدنيا هي قرارهم ودارهم ومنتهم وأمانيتهم، فتجدهم أجزع الناس عند المصائب، وأندمهم عند

الحوادث، لأنهم لا يرون إلا حياتهم الزهيدة الحقيرة، لا ينظرون إلا إلى هذه الفانية لا يتفكرون في غيرها ولا يعملون لسواها، فلا يريدون أن يعكّر لهم سرورهم ولا يكدر عليهم فرحهم، ولو أنهم خلعوا حجاب الران عن قلوبهم وغطاء الجهل عن عيونهم لحدّثوا أنفسهم بدار الخلد ونعيمها، دورها وقصورها ولسمعوا وأنصتوا لخطاب الوحي في وصفها، إنها والله الدار التي تستحق الاهتمام والكّد والجهد وهل تأملنا طويلاً في أهل الجنة بأنهم لا يمرضون ولا يحزنون ولا يموتون ولا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم، في غرف يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيما ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يسير الراكب في شجرة من أشجارها مائة عام لا يقطعها، طول الخيمة فيها ستون ميلاً، أنهارها مطرده، قصورها منيفة، قطوفها دانية، عيونها جارية، سُرُرها مرفوعة أكوابها موضوعة، نمارقها مصفوفة، زرابيها مبثوثة، عظم حبورها، فاح عَرْفها، منتهى الأمانى فيها، فأين عقولنا لا تفكّر؟ ما لنا لا نتدبّر؟ إذا كان المصير إلى هذه الدار، فلتخفّ المصائب على المصابين، ولتقرّ عيون المنكوبين ولتفرح قلوب المعدمين<sup>(1)</sup>، وليعمل لرضى رب العالمين العاملون المخلصون، أيها القارئ الكريم: إن مما يثبت السعادة وينميها ويعمقها أن لا تهتم بتوافه الأمور، فصاحب الهمة العالية همّه طلب الآخرة، فيتسامى عن بنيات الطريق فاجعل الهمّ همّاً واحداً، همّ لقاء الله ﷻ، همّ الوقوف بين يديه<sup>(2)</sup> ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18].

(1) لا تحزن، د. عائض القرني، ص: 47.

(2) المصدر نفسه، ص: 79.

قال الشاعر :

يوم القيامة لو علمت بهوله  
يوم تشققت السماء لهوله  
يوم عبوس قمطير شره  
والجنة العليا وناز جهنم  
يوم يجيء المتقون لربهم  
ويجيء فيه المجرمون إلى لظى  
ودخول بعض المسلمين جهنماً  
والله يرحمهم بصحة عقدهم  
وشفيهم عند الخروج محمد  
حتى إذا طهروا هنالك أدخلوا  
فالله يجمعنا وإياهم بها  
لفررت من أهل ومن أوطان  
وتشيب فيه مفارق الولدان  
في الخلق منتشر عظيم الشأن  
داران للخصمين دائمتان  
وفداً على نجب من العقيان  
يتلمظون تلمظ العطشان  
بكبائر الآثام والطغيان  
ويبدلوا من خوفهم بأمان  
وظهورهم في شاطيء الحيوان  
جنات عدن وهي خير جنان  
من غير تعذيب وغير هوان<sup>(1)</sup>

هذا وقد انتهيت من هذا الكتاب يوم الأحد في الساعة التاسعة  
إلا خمس دقائق ليلاً بتاريخ 28 / 11 / 2009م 11 ذي الحجة / 1430هـ  
بالدوحة، والفضل لله من قبل ومن بعد وأسأله سبحانه وتعالى أن  
يتقبل هذا العمل ويشرح صدور العباد للانتفاع به ويبارك فيه بمنه  
وكرمه وجوده، قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا  
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2].

ولا يسعني في نهاية هذا الكتاب إلا أن أقف بقلب خاشع منيب  
أمام خالقي العظيم وإلهي الكريم معترفاً بفضله وكرمه وجوده متبرئاً  
من حولي وقوتي ملتجئاً إليه في كل حركاتي وسكناتي وحياتي  
ومماتي، فالله خالقي هو المتفضل، وربّي الكريم هو المعين، وإلهي

(1) نونية القحطاني، ص: 20. 19.

العظيم هو الموفق، فلو تخلى عني ووكلني إلى عقلي ونفسي، لتبدل مني العقل، ولغابت الذاكرة، وليست الأصابع، ولجفت العواطف، ولتحجرت المشاعر ولعجز القلم عن البيان، اللهم بصرني بما يرضيك واشرح له صدري، وجنبني اللهم ما لا يرضيك وأصرفه عن قلبي وتفكيري وأسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تجعل عملي لوجهك خالصاً ولعبادك نافعاً، وأن تثيب إخواني الذين أعانوني على إتمام هذا الجهد الذي لولاك ما كان له وجود ولا انتشار بين الناس ونرجو من كل مسلم يطلع على هذا الكتاب ألا ينسى العبد الفقير، إلى عفو ربه، ومغفرته ورحمته ورضوانه من دعائه، قال تعالى: ﴿رَبِّ أَنْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19].

وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

علي محمد محمد الصلابي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

Mail: info @alsallab.com

Website: www.alsallaby.com